

## نصوص وجسور: اللغة ومقارنة الأديان

### د. هيثم زينهم

عن الكتاب  
يعد الدين ضرورةً حياتيةً، يلزم الطبيعة البشرية، ويبدو سمةً ظاهرةً في مستويات فكرها الإنساني، فلا يتصور إنسان يسير حركة حياته ونمائه إلا بقواعده، ولا مندوحة له إلا به، وتاريخ البشرية يثبت ذلك ويقر بأنه لا يوجد قوم عاشوا من دون أن يتدينوا بدين أو يؤمنوا برسوم وطقوس، ولا يمكن أن يكون هذا إلا بالتواصل البشري، وأساس التواصل اللغة؛ فقد ذكر ابن جني (ت: 392هـ) أن اللغة "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"، فإذا كان الدين تواصلًا بين العبد وربّه، وتواصلًا بين العبد وإخوانه من عباد الله المسلمين، وتواصلًا بين المسلم وغيره من معتنقي الديانات، فلا شك في أن اللغة أساس هذا التواصل الديني، والمعرفة بها وبخصائصها وخصوصياتها ركن أصيل لفهم الدين بصورة سليمة، وإذا كان علم مقارنة الأديان قائمًا على الدين بصورة كاملة واضحة لا شك فيها، فمن المؤكد ظهور اللغة في أديانته ومعرفته وأسس بنائه، وهو ما غاب ونسي في كثير من الكتابات الحديثة، ومن هنا كانت فكرة هذا الكتاب تقوم على بيان دور اللغة في بناء معرفيات هذا العلم ومداخل إسهامها.

إن هذا الكتاب يؤكد من خلال سياقه ضرورة مناقشة الأجيال المعاصرة في أفكارهم المتطرفة، وإقناعهم بالطريق الصحيح لهم، وعدم تركهم فريسة للإرهاب الفكري والتشدد، وذلك في جو من التسامح، وسياق من التعايش، وتأكيد أن ذلك من الدين الإسلامي، وهو ما يستدعي مناقشة سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - والاستفادة منها بما يخدم القضايا المعاصرة، ومناقشة النصوص التي يحرف معناها بتحريف لغتها، والقصور في فهم أدواتها، لا الإسكات والعنف، وترك الأمور بلا توضيح، فتكبر وتنمو إلى أن يكون ما لا يحمد عقباه، وهو ما يفتح المجال لكتاب جديد، يتبنى منهجية مصنفات مقارنة الأديان في التفنيد والرد بالحسنى والمسامحة واللين على الأفكار المعاصرة غير الصحيحة التي تفتح مجالًا غير محمود في فكر الأبناء والشباب، فهم يطلبون الفهم، وواجب على أهل التخصص تبسره بما يحقق الإقناع الداخلي لديهم، وخصوصًا في ضوء الثورة الرقمية والانفتاح العالمي.